يقول اذا سمعتم به في ارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه قال
محمد الله عمر المرضي قال الفقيه المحب اعلم ان هذه المسئلة داله على فضل مبرزها وكثرة
تطلعه ووفور فهمه وزيادة تطلعه نفعنا الله به وبسلفه الصالحين وادام النفع به لسائر
المسلمين لكنها اشتملت على كثير من النكات التي ما انطوت عليه من الفوائد العزاز ولما كان المقصود
منها السوال عن ماهية الطاعون عدلوا عن اصله وما يترتب عليه من الاحكام التي اشار اليها
السائل حسن اقتصار الكلام عليها بجواب مشتمل على ما انطوت عليه من المسائل فاقول سائلا
من الله التوفيق الى الصواب سفرا ودنا بجزيل الثواب والطاعون بوزن فاعول من الطعن عدلوا
لوا عن اصله ووضعوه دالا عن الموت العام كالوبا ويقال طعن وهو مطعون وطعين اذا
اصابه الطاعون وقال الخليل الطاعون الوبا وقال في النهاية الطاعون المرض العام الذي يفسد
به الهوا وتفسد به الامزجة والابدان وقال ابو بكر بن العربي الطاعون الوجع الغالب الذي
يطفي الروح وقال ابو الوليد الباجي هو مرض يعم الكثير من الناس من الجهات بخلاف المعتاد
من امراض الناس ويكون مرضهم واحدا بخلاف بقية الاوقات فتكون الامراض مختلفة
وقال الداودي الطاعون حبة تخرج في الارفاغ وفي كل طي من الجسد والصحيح انه
الوبا وقال عياض اصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت
طاعونا وبدل على ذلك ان وبا الشام الذي وقع في عمواس انما كان طاعونا على ما ورد في الحديث
ان الطاعون وخز الجن وقال ابن عبد البر الطاعون غدة تخرج في المراق والاباط وقد تخرج في
الايدي والاصابع وحيث شا الله تبارك وتعالى وقال النووي في الروضة قيل
الطاعون انصباب الدم الى عضو وقال اخرون هو هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي
وهو قريب من الجذام من اصابه تاكل اعضاوه وتساقط لحمه وقال الغزالي
رحمه الله تعالى هو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى او انصباب الدم الى بعض الاطرا
ف فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو وقال النووي ايضا في تهذيبه هو
بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهب ويسود ما حوله او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية
كدرة ويحصل معه خفقان وقي ويخرج غالبا في المراق والاباط وقد يخرج في الايدي والاصابع
وسائر الجسد وقال جماعة من الاطبا منهم ابو علي بن سينا الطاعون مادة سمية تحدث
ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن من البدن واغلب ما يكون تحت الابط او خلف
الاذن او عند الارنبة وسببه دم ردي مايل الى العفونة والفساد يستحيل الى جوهر
لم يفسد العضو ويغير ما يليه ويودي الى القلب كيفية ردية فيحدث القي والغثيان
والغشي والخفقان وهو لرداته لا يقبل من الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع واردأه
ما يقع في الاعضا الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه الاحمر ثم الاصفر والطوا
عين تكثر عند الوبا في البلاد الوبية ومن ثم اطلق على الطاعون وبال العكس واما الوبا فهو
فساد جوهر الهوا الذي هو مادة الروح ومدده انتهى فهذا ما قاله اهل اللغة والفقه
والاطبا في تعريفه قال الحافظ ابن حجر والحاصل انه حقيقته ورم ينشا عن هيجان الدم او
انصباب الدم الى عضو فيفسده وان غير ذلك من الامراض العامة الناشية عن فساد
الهوا يسمى طاعونا بطريق المجاز لاشتراكهما في عموم المرض او كثرة الموت والدليل على ان الطا
عون غير الوبا ان الطاعون لا يدخل المدينة الشريفة وفي حديث عن عايشة قدمنا المدينة وهي اوبا
ارض الله وفيه قول بلال اخرجونا الى ارض الوبا وما سبق في الجنايز من حديث ابي الاسود
قدمت المدينة في خلافة عمر رضي الله عنه وهم يموتون موتا ذريعا وما سبق في حديث العرنيين
انهم استوخموا المدينة وفي لفظ انهم قالوا انها ارض وبية فكل ذلك يدل ان الوبا كان موجودا
في المدينة وقد صرح الحديث ان الطاعون لا يدخلها فدل على ان الوبا غير الطاعون وان من

اطلق

عمواس من بلاد القدس

لشبهها بها في الهلاك والا فكل طاعون وبا وليس كل وبا طاعونا فافهم

حقيقته

وان من اطلق على كل وبا طاعون فبطريق المجاز قال اهل اللغة الوبا هو المرض
العام يقال اوبات الارض فهي موبية بالفتح فهي وبية موبوة والذي يفترق
به الطاعون من الوبا ان اصل الطاعون الذي لم يتعرض له الاطبا والا
كثر من تكلم في تعريف الطاعون لا بد منه وهو كونه من طعن الجن ولا يخالف
ذلك ما قال الاطبا من كون الطاعون ينشا عن هيجان الدم او انصبابه لانه يجوز ان يكون
ذلك يحدث عند الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية ويهيج الدم بسببها
وانما لم يتعرض الاطبا لكونه من طعن الجن لكونه امرا لا يدرك بالعقل وانما عرف من الشارع صلى
الله عليه وعلى اله وسلم فتكلموا في ذلك على ما اقتضته قواعدهم وقال الكلاباذي في معاني
الاخبار يحتمل ان يكون الطاعون على قسمين قسم يحصل من غلبة بعض الاخلاط من دم او صفرا
محترقة او غير ذلك من غير سبب يكون من الجن وقسم يكون من وخز الجن كما تقع الجراحات
من القروح التي تخرج في البدن من غلبة بعض الاخلاط وان لم يكن هناك طعن وتقع الجراحات
من طعن الانس قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ومما يؤيد ان الطاعون انما يكون من طعن الجن
وقوعه غالبا في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هوا واطيبها ما ولانه لو كان بسبب فساد
الهوا لدام في الارض لان الهوا يفسد تارة ويصح اخرى وهذا يذهب احيانا ويجي احيانا على
غير قياس ولا تجربة فربما جا سنة على سنة وربما ابطا سنين وبانه لو كان كذلك لعم الناس و
الحيوان والموجود بالمشاهدة انه يصيب الكثير ولا يصيب من هو بجانبهم ممن هو مثل
مزاجهم ولو كان كذلك لعم جميع البدن وهذا يختص بموضع من الجسد لا يتجاوزه ولان فساد
الهوا يقتضي تغيير الاخلاط وكثرة الاسقام وهذا في الغالب يقتل بلا مرض فدل على انه من طعن
الجن كما ثبت في الاحاديث الواردة في ذلك منها حديث ابي موسى رفعه فنا امتي بالطعن
والطاعون قيل يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن
وفي كل شهادة اخرجه احمد وصححه ابن خزيمة والحاكم واخرجاه احمد والطبراني من وجه
اخر عن ابي بكر بن ابي موسى الاشعري قال سالت عنه رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم
فقال هو وخز اعدائكم من الجن وهو لكم شهادة واخرج الطبراني حديثا مرفوعا اللهم اجعل فنا امتي
قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون قال العلما اراد صلى الله عليه وعلى اله وسلم انه يحصل لامته
ارفع انواع الشهادة وهو القتل في سبيل الله بايدي اعدائهم اما من الانس واما من الجن قال الحافظ
ابن حجر والعمدة في هذا الباب على حديث ابي موسى المتقدم فانه يحكم له بالصحة لتعدد طرقه
اليه وقوله وخز بفتح اوله وسكون المعجمة بعدها زاي قال اهل اللغة هو الطعن اذا كان غير
نافذ ووصف طعن الجن بانه وخز لانه يقع من الباطن الى الظاهر فيوثر في الباطن اولا ثم يوثر
في الظاهر وقد لا ينفذ وهذا بخلاف طعن الانس فانه يقع في الظاهر الى الباطن فيوثر في الظاهر
اولا ثم في الباطن وقد لا ينفذ وفي حديث عمر رضي الله عنه الذي اورده السائل عن البخاري رضي
الله عنه جواز رجوع من اراد دخول بلد فعلم ان فيها الطاعون وان ذلك ليس من الطيرة
وانما هو من الالقا الى التهلكة او سد الذريعة لان لا يعتقد من يدخل الى الارض التي وقع
بها ان لو دخلها طعن العدوى المنهي عنها وما روي ان عمر رضي الله عنه ندم على رجوعه بسببه
انه خرج لامر مهم من امور المسلمين فلما دخل البلد المقصود رجع مع انه كان يمكنه ان يقيم بالقرب البلد

من هنا الى [illegible] الباسع وهذا انه صح عنه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ان الطاعون سببه طعن الجن [illegible]

Copyright © King Saud University